Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

النقدية تعدداً كبيراً حول العمل الفني الواحد . فالتجربة الفنية لا تبوح بكل أسرارها لناقد واحد . ومن الممكن أن يجد كل ناقد جديد عندها سراً جديداً . بل ربما وُجِدَ نَاقدٌ يجيء بعد ألف عام أو أكثر في عمل فني أعظم أسراره .

ولعل هذا هو الذي يدفعني – دائماً – إلى تبني تلك الجملة العلمية المخلصة التي تنادي بعودة النقد الأدبي إلى مجاله الأصيل الجليل . وذلك بأن يبدأ من داخل العمل الأدبي ، لا أن يتحول إلى عمل سياسي واقتصادي واجتماعي . ويسقط على النص الأدبي تلك الظروف الخارجية ، ويتخذ منها معياراً يحاسب التجربة على أساسه . في هذه الحالة يضل عن جوهر الحقيقة ... الحقيقة الفنية ، بل والحقيقة السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، لأنه يفقد طبيعته الأصلية . ولا يرقى إلى قيمة المناهج السياسية والاجتماعية والاقتصادية . أما إذا عاد إلى طبيعته الأصلية وأصبح نقداً أدبياً ، فإنه يضع أيدينا أولاً على جوهر العمل الأدبي ، وحقيقته الفنية ، وما فيه من قيم جمالية . وقد يصل بنا من داخل تلك التجارب الفنية إلى حقائق أخرى قد تكون من عالم السياسة أو الاقتصاد أو الاجتماع . يشعها العمل الفني فتلهم وتثير وتحرك بأكثر مما تحرك وقائع تلك المجالات المجردة .

ولعل الذين تابعوا معي الفصل الماضي يذكرون أنني نحت شيئاً خفياً داخل التجربة الشعرية في اللوحة الأولى التي عرضتها . شيئاً قادني إلى أن أتفحص تلك القصيدة تفحيصاً طويلاً لأرى ما فيها من رموز ومعان ثانية ، وقد اكتشفت على ضوء تصريح أبي الطيب أنه يعد لثوره . انظر إلى قوله :

ميعـاد كـل رقيـق الشفرتين غـدا ومن عصى من ملوك العرب والعجم
فـإن أجابـوا فمـا قصدي بها لهـم وإن تولوا فمـا أرضى لهـا بهـم

وقوله :

بكـل منصلـت مـا زال منتظـري حتـى أدلـت لـه من دولة الخـدم
شيخ يـرى الصلـوات الخمس نافلة ويستحل دم الحجـاج في الحرم

وسميت هذه اللوحة « بالثورة » لما يحتدم فيها من انفعال متأجج حار انصهرت فيه كل صورها وألفاظها وتعبيراتها . وخرجت من داخل التجربة إلى خارجها فتساءلت هل هذا نتيجة لما كان يغلي في نفس الشاعر من طموح عارم متأجج ؟

---

(١) راجع قصايا وملاحظات العدد ٤٧.